149128_Cover Page.pdf 2 10/17/19 3:10 PM

جائزة عيسى لخدمة الإنسانية
ISA AWARD FOR SERVICE TO HUMANITY

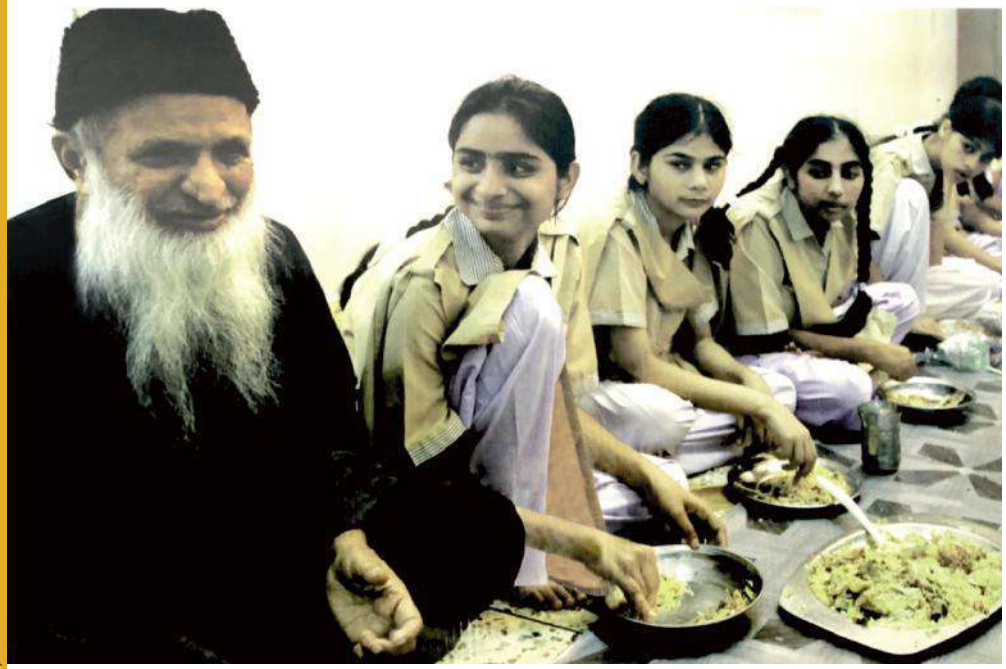

مؤسسة إدهي

الإبداع الريادي في خدمة الإنسانية

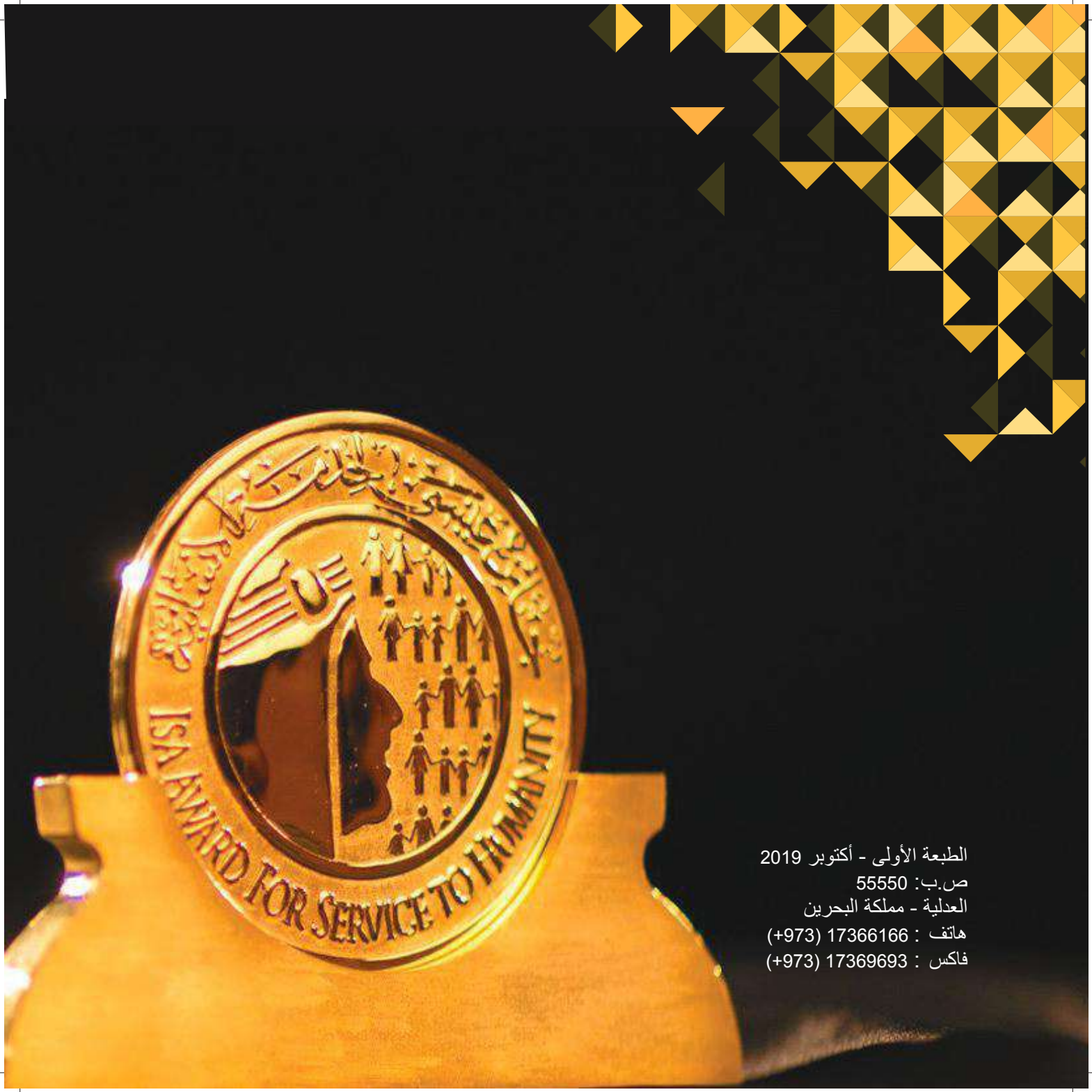

الطبعة الأولى - أكتوبر 2019
ص.ب: 55550
العدلية - مملكة البحرين
هاتف : 17366166 (973+)
فاكس : 17369693 (973+)

End Sheet.indd 1 10/17/19 2:44 PM

جائزة عيسى لخدمة الإنسانية

ISA AWARD FOR SERVICE TO HUMANITY

مؤسسة إدهي
مؤسسة رعاية اجتماعية غير ربحية في باكستان
الدورة الرابعة 2019

149128_Arabic_Inside.indd 1 10/17/19 2:40 PM

تقديم

إكمال الدور .. بذات العزيمة والإصرار

غالباً ما يبعث صوت سيارة الإسعاف القشعريرة والخوف في نفوس الناس، فهو صوتٌ لا أحد يتمنى سماعه، صوتٌ يعلن بأن هناك من يعاني ويتألم، أو يحتضر. صوت يقول لك: أفسح لي الطريق، فلربما تتأخر ساعة رحيل قريبٍ أو صديقٍ أو إنسان.

ذلك الصوت رغم امتزاجه بواقع الألم والحزن، إلا أنه في باكستان، ذات المائتي مليون نسمة أو يزيد، هو صوت يذكر كل إنسان بأسطورة رجلٍ عظيم، رجلٍ غيّر ملامح وجه العمل الإنساني التطوعي في العالم، ليخلّد لنا تعريفاً حياً عميقاً لهذا المفهوم، لن نفهمه إلا بعد قراءة 88 عاماً من حياةٍ قضاها هذا الرجل وهو يسطّر مفهوم هذه الكلمة في بلاده والعالم أجمع. إنه الرجل البسيط الزاهد **عبد الستار إدهي**.

أخذ **عبد الستار إدهي** على عاتقه مسؤولية إعادة تشكيل قدر أبناء بلاده من الفقراء، فهاهو ذا رجل واحد، أمّي، فقير، بلا سلطةٍ ولا جاه، يبدّل قدر آلاف من البشر، بصدق رغبته في العطاء، وعمق إيمانه بالإنسانية، وبهدفٍ واضحٍ رسمه لنفسه ولأبناء بلاده، ليعطي مثالاً عما تستطيع النفس البشرية من تحقيقه رغم الظروف والتحديات، وليقول لكل شخص يشتكي من حياته بأن هناك ملايين آخرون يحلمون بهذه الحياة، فإن أردت أن تشعر بقيمة حياتك، قدّم شيئاً لحياة الآخرين، عايش ألمهم وضعفهم وقلّة حيلتهم، لتدرك كم انت محظوظ بما لديك.

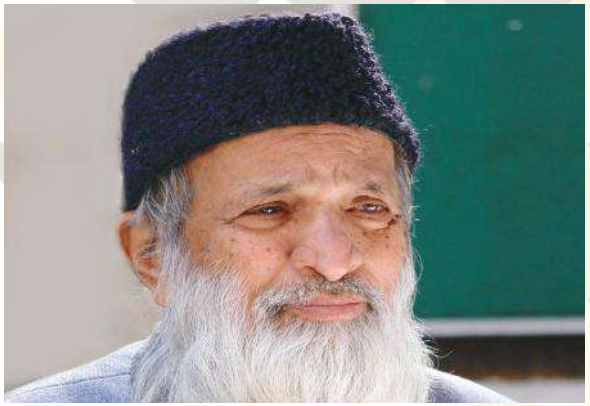

إن وجود شخص مثل **عبد الستار إدهي** قد لا يبدو حقيقة، ولكن ما إن تطأ قدمك أراضي باكستان، إلا وترى وجود هذه الحقيقة على الأرض في كل شوارعها، وستجد اسمه على لسان كل شخص هناك، فتدرك بأنه أسطورة حيّة. وما وصول **فريق جائزة عيسى لخدمة الإنسانية** إلى هذا الرجل، إلاّ خير مثال على أن حضوره اجتاز حدود الزمان والمكان ووصل إلى العالم أجمع. وصولٌ يترافق مع خليطٍ من الدهشة والفرح، بأن مثل هؤلاء الرجال حقيقيون، وأن جمال هذه الحياة ما يزال موجوداً في دواخل الناس.. فقط ينقصه من يُبرز هذا الجمال إلى العالم.

هذه حقيقة رجل، سطّر درساً ملهماً للأجيال، درساً يقول لنا بأن الأمل لا يزال موجوداً ومتاحاً للجميع، وأن اليُتم ليس يُتم الوالدين، بل اليُتم هو يتم مجتمعٍ لا يرعى أبناءه. فهنيئاً لباكستان ملاك الرحمة، والد الجميع، **عبد الستار إدهي**، والذي رغم رحيله، وفّر لأبناء بلده من المحتاجين ملاذاً آمناً يحميهم طوال حياتهم ويوفر لهم حياة كريمة، وخلّف لهم من الأبناء والمتطوعين من يتولى إكمال الدور من بعده.. بذات العزيمة والإصرار.

149128_Arabic_Inside.indd 2 10/17/19 2:40 PM

نبذة عن حياة المؤسس

ولد عبد الستار عبد الشكور إدهي في 1 مارس 1928، في مدينة بانتفا المعروفة الآن باسم غوجرات غرب الهند. في عام 1947 هاجر عبد الستار مع عائلته إلى باكستان، وبدأ حياته المهنية كبائع متجول، وأصبح فيما بعد وكيلاً لبيع الملابس في سوق الجملة في كراتشي. لكن كان لديه حلم مختلف، حلم بدأ مع والدته المريضة «حور»، التي أصيبت بمرض السكري ثم بالسكتة الدماغية التي نتج عنها الإصابة بالشلل، ومن هنا كرّس عبد الستار حياته لرعاية جميع احتياجاتها من تنظيفها وإطعامها ورعايتها وهو في عمر الـ11 حتى وفاتها عندما كان في سن الـــ 19 وذلك ما حرمه من إكمال تعليمه المدرسي. بذور الرحمة للمعاناة الإنسانية زُرعت في روحه بسبب معاناة أمه، وساقته هذه التجربة للتفكير بمجتمعه المليء بالمشردين والفقراء والمرضى، وهنا اتخذت حياته منعطفًا مختلفًا، حيث أصبح عالم المعاناة معلمه ومصدر حكمته. أخذ عبد الستار التحدي المتمثل في تطوير نظم خدماتية للحد من المعاناة البشرية. كانت المهمة كبيرة، فلم يكن لديه موارد، لكن بإصراره وصبره تمكن من البدء بتأسيس مستوصف صغير تحول اليوم إلى مؤسسة إدهي التي تعد أكبر مؤسسة رعاية اجتماعية غير ربحية في باكستان.

«افتــح قلبك وانظــر إلى شعب الله، في محــنتهم ستــجده»

عبد الستار إدهي

149128_Arabic_Inside.indd 3 10/17/19 2:40 PM

بداية مؤسسة إدهي

عندما وصل عبد الستار إدهي إلى كراتشي، أخبر والده برغبته العمل في الخدمات الإنسانية بما أنهم في بلد جديد، وكانت لديه رغبة بأن يكون قريبًا جدًا من الناس. وكان لدى عبد الستار الكثير من الاهتمام بالإسعاف، فبدأ بتأسيس إدارة ومكتب صغير جدا، لدرجة أنه لا يسع للنوم بداخله فكان ينام خارج المكتب، واشترى سيارة (بيك آب) وجعلها سيارة إسعاف وأسماها «عربة الفقراء» وتعلم كيفية القيادة، واشترى هاتفا نقالا كان يبقيه بجانبه على مدار الساعه، وما أن يتصل فيه أي أحد في أي وقت طلبا للمساعده كان يخرج بسيارته ليسعفه لأقرب مستشفى. فكان يقضي معظم وقته بين المستشفيات وكان لديه هاجس ورغبة كبيرة بتأسيس مؤسسة خيريه عالمية لمساعدة الفقراء.

بدأت مؤسسة إدهي باسم «إدهي تراست»، بمبلغ أولي يعادل 5000 روبية باكستانية ($32). تم تقديم نداء إلى الناس للحصول على أموال. كانت الاستجابة جيدة، وتم الحصول على مبلغ 200000 روبية. وتم تلقي المزيد من التبرعات لثقة الناس في أنشطة المؤسسة. وتم إنشاء دار للولادة، وبدأت خدمة الإسعاف في حالات الطوارئ في مدينة كراتشي المترامية الأطراف التي يبلغ عدد سكانها أكثر من 10 ملايين نسمة.

ويغطي عمل مؤسسة إدهي جميع الملل والأديان والجنسيات دون تفريق. مع مرور الوقت، منحته الجماهير لقب «ملاك الرحمة» و»أبو الفقراء».

مصادر دخل مؤسسة إدهي

تعتمد مؤسسة إدهي في تمويلها بالكامل على التبرعات ويعمل لديها 3500 شخص، وعشرات الآلاف من المتطوعين من مختلف أرجاء البلاد، والذين يعملون على أساس تطوعي ويعملون بروح حماسية من أجل تحسين المجتمع والإنسانية. ويتم التحكم في إدارة وإنفاق التمويل على الأقسام المختلفة للرعاية الاجتماعية، بواسطة أبناء عبد الستار فيصل وكبرى. إذ يتولى الاثنان شخصيًا جميع العمليات المالية المتعلقة بمؤسسة إدهي.

واعتاد عبد الستار على رفض تبرعات بملايين الدولارات من رؤساء دول والحكومات والمنظمات الدولية خوفا من فرض شروط لاحقة لا تقبلها فلسفة المؤسسة التطوعية، لرغبة المؤسسة بأن تبقى مستقلة يتحمل مسؤوليتها الشعب الباكستاني بنفسه. لذلك فإن مؤسسة إدهي تقبل فقط أموال وتبرعات الباكستانيين من داخل أو خارج باكستان. كما لا يُسمح للراغبين في التبني تقديم تبرعات للمؤسسة. وشرحت بلقيس سبب ذلك، بالقول: «إننا لا نبيع الأطفال الرضع هنا».

149128_Arabic_Inside.indd 4 10/17/19 2:40 PM

خدمات مؤسسة إدهي

خدمات الإسعاف

دخلت مؤسسة إدهي موسوعة غينيس للأرقام القياسية عام 2000 لضمها أكبر أسطول سيارات اسعاف تطوعية في العالم. حيث تعد مؤسسة إدهي المصدر الرئيسي للمساعدة الطبية الطارئة في باكستان، حيث يوجد بها أكثر من 1800 سيارة إسعاف. وتمتلك المؤسسة خدمة الإسعاف الجوي حيث تمتلك طائرتين وطائرة هليكوبتر واحدة لتقديم الإغاثة والمساعدة خلال الكوارث الطبيعية، بهدف توفير خدمات النقل الجوي إلى الذين تقطعت بهم السبل أو الذين أصيبوا بجروح وانتقلوا على الفور إلى المستشفى القريب، خلال أي كارثة طبيعية متوقعة.كما توفر المؤسسة خدمة الإسعاف البحري، فلديها 28 قارب إنقاذ لتقديم المساعدة والبحث عن الأشخاص من المناطق المتضررة من الفيضانات بالإضافة إلى استرداد الأشخاص الغارقين على شاطئ البحر. ويشتهر رقم هاتف الطوارئ الخاص بالمؤسسة (115) في جميع أرجاء باكستان. وكان عبد الستار يحتفظ معه بسيارة إسعاف على مدار الساعة يقودها بنفسه ويقوم بجولات في المدينة بانتظام. لعله يعثر على شخص معدم أو مصاب في أي مكان على الطريق.

149128_Arabic_Inside.indd 5 10/17/19 2:40 PM

مستشفيات ومراكز رعاية مجانية

تدير مؤسسة إدهي 335 مركزاً للرعاية على مدار 24 ساعة في جميع المدن والبلدات الكبيرة في باكستان، وتتمثل المهمة الرئيسية لهذه المراكز في تقديم جميع خدمات المؤسسة إلى المحتاجين عند عتبة بابهم. في كراتشي وحدها تدير المؤسسة 8 مستشفيات تقدم الرعاية الطبية المجانية، ومستشفيات عيون، ومراكز سكري، ووحدات جراحية، ومختبرات طبية، ومستشفى للسرطان، ومستوصف للدرن، ومستوصفات متنقلة، بالإضافة إلى بنكين للدم. هذا بالإضافة إلى توفير أسطوانات الأوكسجين، كراسي المراحيض، أسرة المرضى وغيرها. كماتوفر وسائل النقل لأكثر من مليون شخص سنويًا إلى المستشفيات. كما تم إنجاب أكثر من مليون طفل في مراكز إدهي للولادة.

مراكز إعادة التأهيل

مؤسسة إدهي توفر أنظمة دعم لذوي الاحتياجات الخاصة بتوفير الكراسي المتحركة المجانية والعكازات، وتقديم المشورة لتنظيم الأسرة، وترتيب الزيجات المجانية للفتيات والفتيان المعوزين، إعادة تأهيل مدمني المخدرات، والدعم المالي والطبي للسجناء، رعاية وتغذية النساء وكبار السن الذين تعرضوا للتعذيب أو الإهمال من قبل عوائلهم. منذ إنشائها، أنقذت مراكز إدهي أكثر من 23,000 طفل مهجور، وأعادت تأهيل أكثر من 50,000 يتيم، ودرّبت أكثر من 40,000 ممرضة. كل هذه الخدمات متميزة وممتازة لدرجة أن دور مؤسسة إدهي يمكن أن يعزى حقًا إلى مثال غير مسبوق للخدمات المقدمة لباكستان وللإنسانية في جميع أنحاء العالم.

149128_Arabic_Inside.indd 6 10/17/19 2:40 PM

مراكز تبني الأطفال

في معظم مراكز إدهي الطارئة، يتم تثبيت (مهد للأطفال)، تشجيعاً لإيواء الأطفال حديثي الولادة المتخلى عنهم في هذا المهد بدل رميهم في الشارع أو حاويات القمامة أو قتلهم. فتقوم المؤسسة باستقبال هؤلاء الأطفال في منازل إدهي حيث يتم توفير الرعاية الطبية والتمريضية لهم. ويتم إعطاء هؤلاء الرضع بعد ذلك للتبني في رعاية العائلات المستحقة المناسبة التي ليس لديها أطفال خاصة بهم. تقوم بلقيس إدهي بنفسها بفحص أوراق اعتماد الوالدين المتبنيين وإجراء متابعة منتظمة لوضع الطفل من خلال نظام حضانة مركزي لإدارة هذه الخدمة. كما يتم الحفاظ على سرية جميع وثائق هذه الخدمة من أجل إنقاذ الطفل من مواجهة المشاكل الاجتماعية في المستقبل. حتى الآن، تم تقديم أكثر من 23,000 رضيعًا وطفلًا للأزواج والأسر التي لا أطفال لها.

«لا تقتلوا الطفل الرضيع،
أتركوه يعيش في مهده»

عبد الستار إدهي

149128_Arabic_Inside.indd 7 10/17/19 2:40 PM

منازل إدهي

هي منازل للمعاقين عقلياً، والأيتام، والأطفال المتخلى عنهم، والأشخاص الذين لا مأوى لهم، والنساء الهاربات من العنف المنزلي. هناك 18 منزلاً من هذا النوع في باكستان، سبعة منها في كراتشي. حوالي 6500 شخص يعيشون حالياً في منازل إدهي. يصبح المعوزون أو المشردون أحد أفراد عائلة إدهي بمجرد دخولهم أحد هذه المباني. جميع ترتيبات الإقامة والملابس مجانية تماماً. في حالة وفاة شخص داخل هذه المنازل، تتم ترتيبات دفن الشخص وفقاً للطقوس الدينية للمتوفى (مسلم، هندوسي، سيخ، مسيحي، أو أي ديانة أخرى). في منازل إدهي يوجد فريق من المتخصصين للتعامل مع المشكلات الخاصة للسكان، كما يتم تشجيع السكان وتدريبهم على رعاية احتياجاتهم الشخصية بأنفسهم. هذا يغرس فيهم روح المساعدة الذاتية، ويبقيهم يشاركون في أنشطة مفيدة، حيث يتم تشجيعهم على القيام بعملهم الخاص ليكتسبوا الاحترام الذاتي وليشعروا أن الفوائد التي يحصلون عليها في المقابل ليست خيرية بل هي مكافأة على جهودهم.

149128_Arabic_Inside.indd 8 10/17/19 2:40 PM

«لقد أجبرتني معاناة الوالدة على التفكير بالذين يعانون وليـــس حولهم أحد يعينهم».

عبد الستار إدهي

149128_Arabic_Inside.indd 9 10/17/19 2:40 PM

خدمات تعليمية

تدير مؤسسة إدهي 10 مدارس ابتدائية وإعدادية وثانوية في كراتشي وغيرها من المناطق حتى النائية، كما يحصل الطلاب الذين يدرسون في منازل إدهي على التعليم الأساسي في مدارس المؤسسة. وبعض هذه المدارس مفتوحة بشكل مجاني للفقراء في باكستان.وجميع طلاب المؤسسة يحصلون على نتائج مرضية في المدارس، بالإضافة إلى أن جميع الطلبة يحصلون على معدل 80% خلال امتحانات مجلس ماتريك.

المطابخ المجانية

تقوم المؤسسة بتوفير مرافق المطبخ لنزلاء مؤسسة إدهي وبيوتها. وتتميز مطابخ إدهي بتوفير طعام صحي ورفيع المستوى. كما تدير المؤسسة مخبزًا داخليًا للمقيمين وللموظفين. وكان الغرض الأساسي من إنشاء المخبز هو الحصول على المواد الاستهلاكية بشكل طازج ولذيذ وبأقل الأسعار المضافة.

149128_Arabic_Inside.indd 10 10/17/19 2:40 PM

خدمة البحث عن المفقودين

بسبب المشاكل الاجتماعية، يغادر عدد كبير من الأطفال والمراهقين منازلهم أو ينفصلون عن أسرهم أثناء حالات الطوارئ. وبالمثل، فإن الأشخاص المعاقين عقلياً الذين يخرجون من بيوتهم لا يستطيعون العودة إلى منازلهم فيظلون يتجولون في الشوارع. فتستخدم المؤسسة شبكتها اللاسلكية الخاصة، وراديو الدولة وقنوات التلفزيون للعثور عليهم، أو ترتب الإعلانات المحلية والإعلانات في الصحافة، وبالتالي تمكنت المؤسسة من إعادة آلاف من هؤلاء الأشخاص إلى منازلهم.

وبالمثل، يتم حفظ الجثث مجهولة الهوية في المشارح المبردة وتبذل أقصى الجهود لتحديد أقرب الأقارب. هذه الخدمة متاحة أيضًا للباكستانيين المقيمين بالخارج ويتم تنسيقها عبر سفارات باكستان أو مكاتب المؤسسة بالخارج.

المشرحة والدفن

تقدم المؤسسة خدمة مشارح كبيرة الحجم مكيفة الهواء للاحتفاظ بتوابيت الجثث غير معروفة الهوية والتي عادة ما تكون قتلت إما بسبب حوادث أو انفجار قنبلة أو إطلاق نار أو التي تم انتشالها من الغرق. يتم الاحتفاظ بهذه التوابيت لمدة 4-3 أيام في المشرحة، ثم يتم دفنها حسب الأصول. تم إنشاء مقابر إدهي في مدن مختلفة في باكستان، حيث يتم دفن ما بين 250 إلى 350 جثة في المتوسط شهريًا. كما يتم ترتيب الأكفان والتوابيت دون أي تكلفة على أولئك الذين ليسوا في وضع يسمح لهم بتحمل أو دفع رسوم طقوس الدفن بأنفسهم.

يتم تقديم الخدمات لغير المسلمين أيضًا وفقًا لطقوسهم الدينية، بمساعدة كنيسة أو معبد. كما توفر المؤسسة أيضاً خدمة نقل جثث الموتى من كافة أنحاء باكستان ومن جميع أنحاء العالم. وتم دفن رقم قياسي بلغ 200,000 جثة من قبل مؤسسة إدهي.

149128_Arabic_Inside.indd 11 10/17/19 2:40 PM

مشروع إدهي للخمسين كيلو متر

أسس الراحل عبدالستار إدهي قبل وفاته عام 2016 مشروع إدهي للخمسين كيلومتر، ويهدف لتقديم الخدمات الضرورية والأساسية لسكان الريف والحضر. يركز المشروع على إنقاذ حياة المسافرين في الطرقات الداخلية والخارجية لكل مناطق باكستان والذين هم عرضة لحوادث السير، فحوادث السير وبالذات حوادث القطارات كثيرة، وتشمل الخدمات علاج الفقراء والمصابين في حوادث السير وإسعاف حالات الولادة المتعسرة كما يقوم على تدريب النساء في تلك المناطق فنون التمريض والولادة.. واعتمدت فكرة المشروع على بناء مستشفيات صغيرة على بعد 25 كيلو متر سعة كل منها 50 سريرا، ويقدم المستشفى خدماته لقطر يبلغ مداه 300 كيلومتر.

مأوى الحيوانات

خلال سفرات عبد الستار بين الطرقات كان كثيرا ما يصادف حصانا جريحا أو حمارا أسيئت معاملته أو حيوانا ذا إعاقة أو قطاً مريضا، فكان يترجل من سيارة إسعافه ليساعد أو يعالج تلك الحيوانات. ولكثرة ما استوقفته مثل هذه الحالات تأكدت لديه فكرة إنشاء مركز لرعاية هذه الحيوانات. اشترى عبد الستار أرضا وأحاطها بأسوار عالية وزرع فيها أشجارا وورودا وترك في وسطها مساحه واسعة لحركة الحيوانات، وألحق المركز بمستشفى بيطري وأقفاص للحيوانات والطيور، ويستخدم المأوى حاليا لإيواء الحيوانات المشردة بعد علاجها، بالإضافة لعلاج الحيوانات التي يحضرها أصحابها ويعودون بها لبيوتهم بعد انتهاء العلاج.

149128_Arabic_Inside.indd 12 10/17/19 2:40 PM

«لقد أصبح بعض الناس متعلمين للغاية
لكنهم لم يصبحوا بشرًا بعد»

عبد الستار إدهي

149128_Arabic_Inside.indd 13 10/17/19 2:40 PM

المساعدات الدولية

• قامت المؤسسة بأعمال إغاثية في كل من إفريقيا والشرق الأوسط ومنطقة القوقاز وشرق أوروبا والولايات المتحدة، ومن هذه المساعدات الدولية:

• مساعدات للاجئين الأفغان منذ 1978 إلى 1988 ومن 2001 إلى 2003.

• التبرع بمبلغ 2000 دولار أمريكي للفلسطينيين عام 1976.

• إغاثة المحتاجين في الحرب الأهلية في لبنان خلال عام 1983. 10 سيارات إسعاف تم التبرع بها للصليب الأحمر في بيروت بعد الهجوم الذي شنته إسرائيل و 3 مطابخ عام 2005.

• مليون روبية باكستانية للإغاثة من الفيضانات في بنغلاديش خلال عام 1986. بالإضافة إلى توفير سيارة إسعاف.

• مليون روبية باكستانية في شكل مساعدات للجفاف والمناطق المنكوبة في إثيوبيا خلال عام 1985.

• 34 طن أرز وملابس للجفاف والمجاعة في الصومال 1986.

• مساعدات إلى ضحايا الزلزال في أرمينيا خلال عام 1989.

• مساعدة ضحايا الزلزال في شمال غرب إيران خلال عام 1990. ستة ملايين جنيه إسترليني تم التبرع بها لجمعية الهلال الأحمر لإعادة تأهيل ضحايا زلزال إيران 2002.

• مساعدات خلال الزلزال في القاهرة 1984.

• إمداد الطعام للصومال خلال عام 1993 بالتعاون مع الجيش الباكستاني.

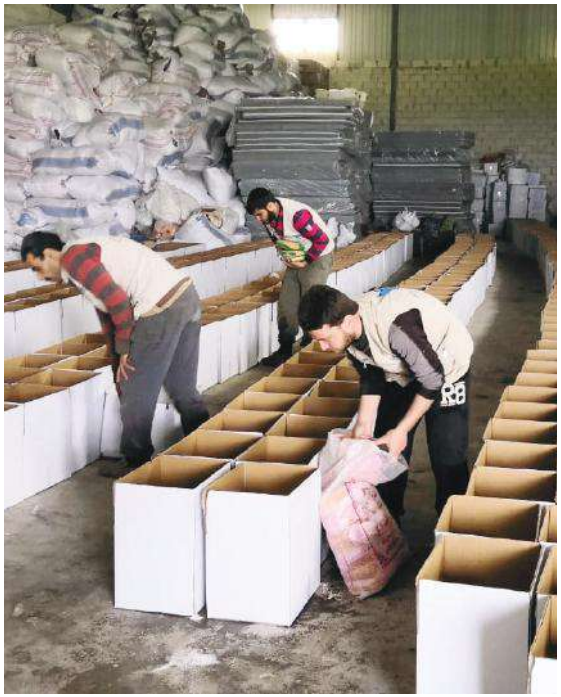

149128_Arabic_Inside.indd 14 10/17/19 2:40 PM

إمدادات الإغاثة للاجئين البوسنيين في باكستان وتوريد مواد الإغاثة والمساعدة في المخيمات الكرواتية خلال الفترة 1994-1993.

• مخيمات الإغاثة في أبريل 1999 في ألبانيا وكوسوفو بمبلغ 0.1 مليون دولار بالإضافة إلى 75 طن من مواد الإغاثة.

• فريق من المتطوعين في كارثة تسونامي في سريلانكا وإندونيسيا.

• أعمال الإغاثة في زلزال أكتوبر 2005 في كشمير.

• التبرع بـ 10 سيارات إسعاف في زلزال هايتي عام 2010 مع سلع إغاثة بقيمة 500,000 دولار.

• التبرع بمائة الف دولار امريكي في اعصار كاثرينا 2005.

• التبرع بمائتي ألف دولار أمريكي في إعصار بنغلاديش 2007. ومليوني جنيه إسترليني للمفوض السامي في بنغلاديش لضحايا الفيضانات في عام 2009.

149128_Arabic_Inside.indd 15 10/17/19 2:40 PM

عائلة إدهي

تزوج عبد الستار إدهي في عام 1966 من بلقيس، التي كانت تعمل ممرضة في مستوصف إدهي. تدير بلقيس حاليا دار الأمومة المجانية وتنظم تبني الأطفال غير الشرعيين والمهجرين. وقد نالت السيدة بلقيس الجائزة العالمية للنصب التذكاري للأم «تيريزا» عام 2015 تقديرا لجهودها في الأعمال الإغاثية داخل باكستان وخارجها. ولقد شارك ثنائي الزوج والزوجة في الرؤية المشتركة المتمثلة في التفاني في قضية التخفيف من المعاناة الإنسانية والشعور بالمسؤولية الشخصية في الاستجابة لكل دعوة للمساعدة دون أي تمييز في اللون أو الطبقة أو العقيدة أو الوضع الاجتماعي. وعلى الرغم من شهرته الهائلة والمبالغ الضخمة من الأموال التي كانت تمر بين يديه، التزم إدهي بأسلوب حياة بسيط ومتواضع للغاية. عاش هو وعائلته في شقة من غرفتين بجوار مبنى مقر المؤسسة. لم يتلقّ عبد الستار ولا زوجته بلقيس أي راتب. عاشا على دخل من التأمين الحكومي الذي اشتراه عبد الستار منذ سنوات عديدة لرعاية احتياجاتهم الشخصية لبقية حياتهم، وبالتالي يفرّغهم لتكريس أنفسهم لمهمتهم الإنسانية. إلى أن توفي عبد الستار في عام 2016، لم يقم الزوجان ببناء منزلهما الخاص بعد. لقد أمضوا خمسين عاماً من أيام حياتهما الزوجية ولياليهما في مراكز إدهي.

لم يكن عبد الستار قلقاً على مؤسسة إدهي، كان يؤمن بأن ذرّيته ستعتني بمؤسسة إدهي وستحمل الشعلة إلى الأمام. كان يذكر بأن أولاده يتنافسون من اجل العمل الخيري، ويتمنى أن يقدموا أفضل مما قدّم لانهم يسبقونه بخطوتين مهمتين، وهما إكمالهم لتعليمهم الدراسي وتمكنهم من اللغة الإنجليزية. وذكر بأن إبنه فيصل ذكي جدا ونشيط في العمل الخيري في مؤسسة إدهي بباكستان، وقد قدم الكثير من الوقت والمقترحات والمخططات التي ساهمت في توسيع نشاط مؤسسة إدهي. كما تكلم عن شغف ابنه قطب وابنته كبرى اللذان يعملان في لجنة خيرية في امريكا، وكذلك ألماس التي تساعد اختها في الخدمات النسائية ورعاية الاطفال. وقد آمن بأنهم جميعا سيكونون قادرين على إتمام المشاريع التي بدأها، وتطوير المشاريع القائمة.

عبد الستار إدهي كان يشارك في كل نشاط في مؤسسة إدهي من جمع الأموال إلى غسل الجثث. على مدار الساعة كان يحتفظ معه بسيارة إسعاف يقودها بنفسه ويقوم بجولات في المدينة بانتظام لعله يعثر على شخص معدم أو مصاب في أي مكان على الطريق.على الرغم من جدول أعماله المزدحم مع المؤسسة، كان إدهي يجد دائمًا وقتًا كافيًا ليقضيه مع ساكني دور الأيتام التي يطلق عليها «منازل إدهي» حيث يُطلق عليه السكان لقب «أبّو» الذي يعني «أبي».

149128_Arabic_Inside.indd 16 10/17/19 2:40 PM

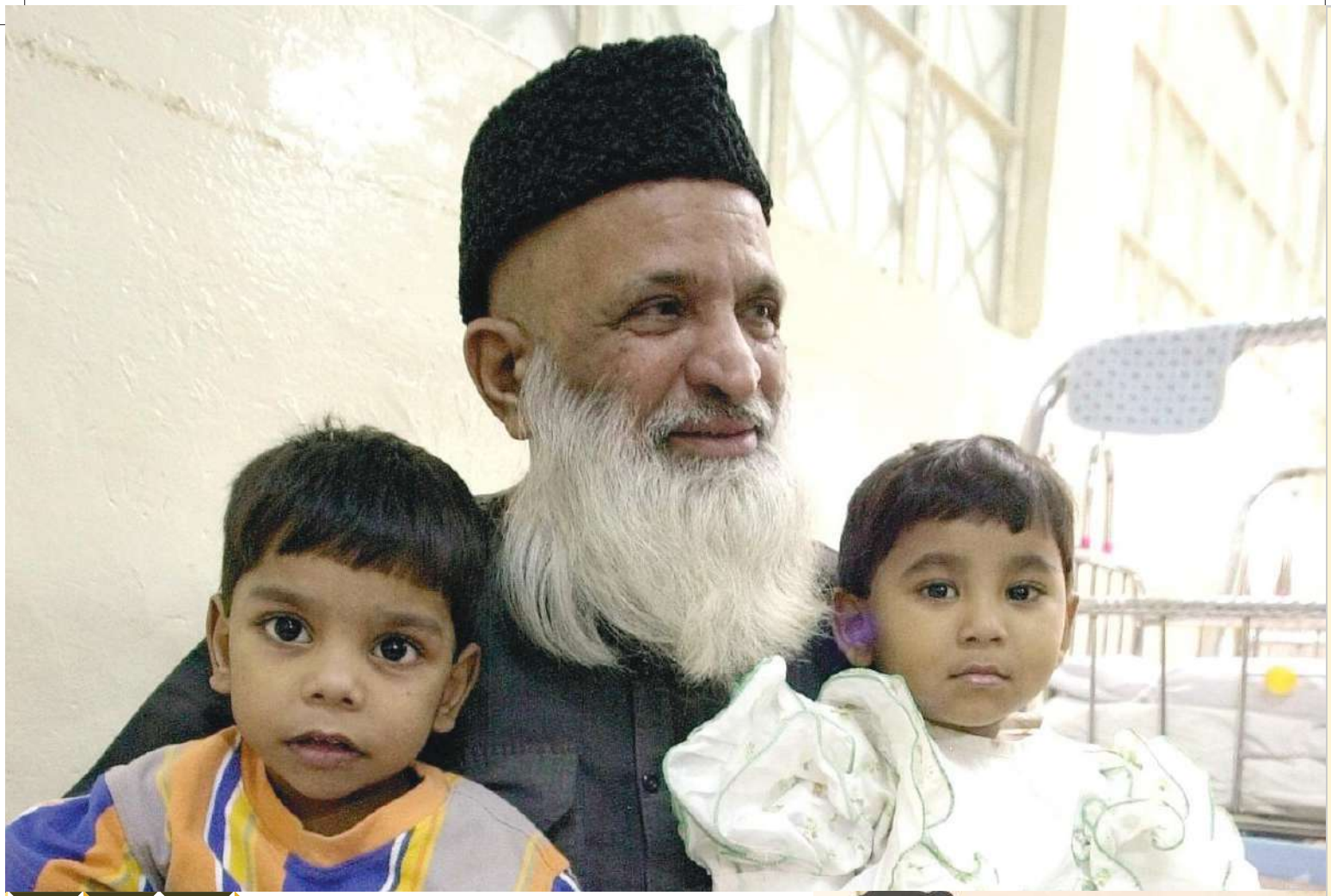

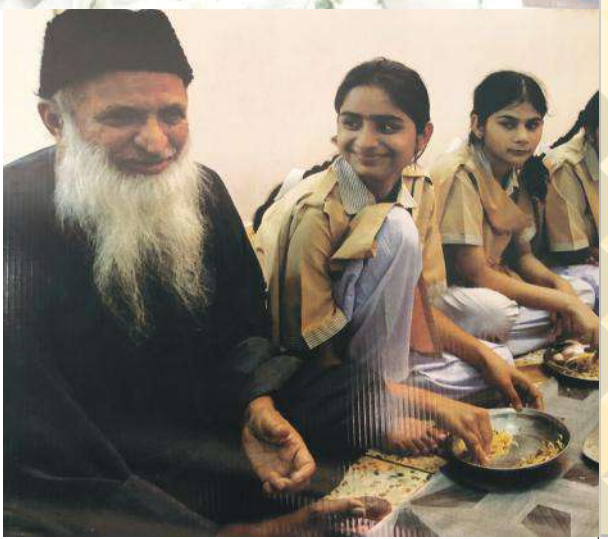

«أتمنى أن لا يدعوني أحد لحضور المناسبات الاجتماعية، وحفلات الافتتاح، لأن ذلك إضاعة لوقت نذرته لخدمة مجتمعي»

عبد الستار إدهي

149128_Arabic_Inside.indd 17 10/17/19 2:40 PM

جنازة عبد الستار إدهي

توفي عبد الستار إدهي في 8 يوليو 2016، عن عمر ناهز 88 عاما، بعد معاناة لمدة ثلاث سنوات مع غسيل الكلى، وكانت الحكومة قد عرضت نقل إدهي جوا للعلاج في الخارج، لكنه رفض قائلا إنه يرغب في العلاج بمستشفى عام في بلده. وكان عبد الستار قد أوصى بالتبرع بجميع أعضائه للفقراء بعد موته، ولكن لم يتم التبرع بغير عينيه لأن أعضاءه كانت في حالة تلف شديد. وفور إعلان نبأ وفاته، أمر رئيس الوزراء الباكستاني السابق نواز شريف بإقامة جنازة رسمية، وأعلن الحداد الوطني في باكستان لمدة يوم واحد، وقال عنه «هناك رجال قلائل قدموا خيرا كثيرا وصنعوا فارقا كبيرا لحياة ومعيشة الشعب الباكستاني مثل عبد الستار إدهي، وإذا كان هناك من يستحق أن يدفن مكفنا بالعلم الوطني فهو إدهي بالتأكيد». وأثار إعلان وفاته موجة من التكريم على التلفزيون ووسائل التواصل الاجتماعي، فيما حضر قائد الجيش وشخصيات حكومية جنازته. ووصفت وسائل إعلام باكستانية جنازته بأنها الأكبر في تاريخ باكستان.

149128_Arabic_Inside.indd 18 10/17/19 2:40 PM

149128_Arabic_Inside.indd 19 10/17/19 2:40 PM

تجارب المستفيدين

- تجربة بدر

حاليا أنا أعرف فقط عبد الستار كوالدي وبلقيس كوالدتي لأنني لا أعرف من هم والداي الحقيقيّان. كان عمري سنتان فقط عندما قدمت لمؤسسة إدهي، بعد ذلك بدأت حياتي الحقيقية حيث أعيش هنا بسعادة. حاولت المؤسسة قصارى جهدها للبحث عن والدي، لكنها لم تنجح في ذلك. والآن مع بلوغي سن الثلاثين عامًا، أصبحت حياتي مكرسة للمؤسسة، فأنا ممتن لهم حقًا وشاكر لهم رعايتهم لي طوال عمري فلقد اهتموا بي كثيراً ولم يجعلوني أشعر بالوحدة قط، فقد أعطوني مشاعر الدفء والمودة. فبمساعدتهم ودعمهم تزوجت ولدي ابنة واحدة، وليس لدي كلمات للتعبير عن شعوري بالشكر.

- تجربة أحمد

أحمد فتى من ذوي الاحتياجات الخاصة فهو من فئة الصم والبكم. درس في مؤسسة إدهي التي ساعدته في الحصول على المهارات التقنية حتى أصبح شابا يعمل بجد كبير في المؤسسة وتزوج من فتاة يتيمة كانت هي أيضاً تعيش في منازل إدهي، وبالتالي يعيش هو وزوجته حياة سعيدة. إنهم ملتزمون ومكرسون بالكامل لتعزيز قضية المؤسسة.

- تجربة أمير

هذه ذكريات من عام 1989 عندما توفي والدي، في ذلك الوقت كنت أعيش حياة الوحدة. على الرغم من أنني بذلت قصارى جهدي للتغلب على المشكلات التي طرأت في حياتي، لكنني لم أنجح، لذلك قررت في النهاية الذهاب إلى منازل إدهي. منذ ذلك الحين بدأ تعاملي مع المؤسسة، والآن أنا سعيد جدًا بالمساعدة الكريمة التي حصلت عليها هنا، فإن الاهتمام العميق الذي أبداه عمي عبد الستار الذي عاملني مثل والدي، فلقد أعطاني الإحساس كما لو أني أعيش في منزلي الحقيقي. ليس لدي كلمات للتعبير عن مشاعري.

149128_Arabic_Inside.indd 20 10/17/19 2:40 PM

الجوائز المحلية والعالمية

حصل الراحل عبدالستار إدهي ومؤسسته الخيرية على عشرات الجوائز والتكريمات المحلية والدولية، ونال الدكتوراه الفخرية من مؤسسة الأعمال الخيرية في كراتشي مع نيشان الامتياز، وجائزة حقوق الإنسان من الحكومة الباكستانية، وجائزة غاندي للسلام، وجائزة السلام في كوريا الجنوبية، وجائزة مؤسسة رامون ماغسايساي لدعم الخدمة العامة في مانيلا الفلبين، وجائزة من مؤسسة لينين للسلام، وجائزة المؤسسة الدولية للسلام والأخوة، وجائزة حمدان بن راشد آل مكتوم بدولة الإمارات العربية المتحدة في الخدمات الطبية الإنسانية. وكان قد رُشح مراراً لنيل جائزة نوبل للسلام. كما أصدر البنك الباكستاني عملة معدنية من فئة 50 روبية طبعت عليها صورة عبد الستار إدهي تذكارا لجهوده وتقديرا لخدماته لبلده.

149128_Arabic_Inside.indd 21 10/17/19 2:40 PM

خاتمة

آمن عبد الستار إدهي بحماية حقوق الإنسان الأساسية. كان دينه «خدمة الإنسانية» ممتداً لأكثر من 60 عاماً، مما جعل جهوده وخدماته مقدّرة للغاية وأثني عليها من قبل جميع مدارس الفكر، في جميع أنحاء باكستان وأجزاء كثيرة من العالم. وهذا إن دلّ على شيء فهو يدل على قدرة الإنسان على تحقيق المعجزات بالإرادة الحقيقية والإيمان العميق بالرسالة التي يريد تقديمها في حياته، فالتغيير لا يتطلب بالضرورة أموالاً طائلة وجنوداً من البشر، فأحيانا شخص مؤمن واحد بإرادة حقيقية ورغبة في العطاء كافٍ لإحداث التغيير في مجتمعه للأفضل. قبل وفاته صرح عبد الستار بأنه راضٍ عن حياته، فالرضى الذي كان يجده في قلبه هو الرضى الذي أوجده في قلوبٍ أرضاها والسعادة التي أفاضها على قلوب أسعدها عمله.

149128_Arabic_Inside.indd 22 10/17/19 2:40 PM

«حين تتوجهون إلى العمل الخيري، لا تكتفوا بالتبرع لمؤسسة خيرية، أو لجنة إغاثية، ولكن إذهبوا بأنفسكم للمحتاجين، قدّموا معروفكم بلا وسائط، ولا حواجز، لا تقبلوا أن ينوب عنكم في إيصال المعروف أحد، ما استطعتم إلى ذلك سبيلا»

عبد الستار إدهي

149128_Arabic_Inside.indd 23 10/17/19 2:40 PM

«عندما تتوقف عن العيش من أجل
الرفاهية ، ستفهم المعنى الحقيقي للحياة»

عبد الستار إدهي

149128_Arabic_Inside.indd 24 10/17/19 2:40 PM